القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان ودورُها في مكافحة الجريمة في العراق

أ.م.د. طلال أحمد عبد الله الجميلي

ديوان الوقف السنّي - دائرة المؤسسات الدينية

The Shared Moral Values Among Religions

and Their Role in Combating Crime in Iraq

Asst. Prof. Dr. Talal Ahmed Abdullah Al - Jumaili

Sunni Endowment

Directorate of Religious Institutions

07814447636

ا

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية في مكافحة الجريمة في المجتمع العراقي. حيث تبرز الحاجة الملحة إلى تعزيز هذه القيم كأداة فاعلة لضبط السلوك الإنساني والحد من انتشار الجريمة. في المبحث الأول، تناول البحث مفهوم القيم الأخلاقية المشتركة وأهميتها في تهذيب الأفراد وتقوية المجتمع. كما استعرض أبرز القيم المشتركة بين الأديان السماوية، مثل: الصدق والأمانة، والتسامح والرحمة، والعدل والمساواة، أما المبحث الثاني فقد تناول الجريمة في العراق، أسبابها وانعكاساتها السلبية على المجتمع، والتي تتضمن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتربوية. كما ناقش البحث سبل توظيف القيم الأخلاقية المشتركة في الحد من الجريمة، وذلك من خلال: تفعيل دور المؤسسات الدينية والتعليمية في نشر الوعي الأخلاقي. بناء برامج تربوية هادفة لترسيخ القيم لدى الأجيال الجديدة. تعزيز التعاون بين رجال الدين وصناع القرار لإرساء منظومة أخلاقية فعالة.

الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، الأديان السماوية، مكافحة الجريمة، العراق.

Abstract:

This study aims to examine the role of shared moral values among divine religions in combating crime in Iraqi society. The urgent need to promote these values as an effective tool for regulating human behavior and curbing the spread of crime is emphasized. In the first section, the research discusses the concept of shared moral values and their importance in refining individuals and strengthening the community. It highlights the most prominent shared values among divine religions, such as honesty and trustworthiness, tolerance and compassion, and justice and equality. The second section addresses crime in Iraq, its causes, and its negative repercussions on society, including social, economic, and educational factors. The study also explores ways to utilize shared moral values to reduce crime through: Activating the role of religious and educational institutions in spreading moral awareness. Developing purposeful educational programs to instill these values in new generations. Enhancing collaboration between religious leaders and decision - makers to establish an effective moral system.

Keywords: Moral values, divine religions, combating crime, Iraq.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732
March 2026

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

تشكل القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية أحد أهم الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمعات المتماسكة، فهي تمثل إطارًا مرجعيًا موحدًا لضبط السلوك الإنساني وتنظيم العلاقات الاجتماعية بما يحقق العدالة والاستقرار. وفي ظل التحديات التي يواجهها العراق، خاصة مع تصاعد معدلات الجريمة بمختلف أشكالها وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية، تبرز أهمية العودة إلى القيم الدينية المشتركة باعتبارها عاملًا رئيسيًا في تهذيب النفس البشرية والحد من السلوكيات المنحرفة. فالأديان السماوية جميعها، وعلى اختلاف شرائعها، اتفقت على مبادئ أخلاقية مشتركة تدعو إلى الصدق، والأمانة، والتسامح، والرحمة، والعدل، وغيرها من القيم التي من شأنها أن تسهم في تحقيق الأمن والسلم المجتمعي.

ومن هنا تنبع إشكالية البحث، والتي تتمحور حول دراسة الدور الفاعل الذي يمكن أن تلعبه القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية في مكافحة ظاهرة الجريمة في المجتمع العراقي، وذلك من خلال البحث في أسباب تفشي الجريمة، وتحليل انعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع، وتقديم حلول عملية قائمة على تعزيز هذه القيم كآلية فعالة للحد من الظاهرة ومعالجتها.

وتأتي أهمية البحث من واقع المجتمع العراقي الذي يعاني من ضغوطات عديدة ساهمت في تزايد معدلات الجريمة، مما يفرض ضرورة البحث عن أدوات حضارية تساهم في إصلاح السلوكيات المنحرفة ومعالجة الظواهر السلبية، وتبرز القيم الأخلاقية المشتركة باعتبارها عاملًا موحدًا يجمع بين مختلف الأديان والفئات، مما يسهم في تقوية النسيج الاجتماعي وترسيخ مبدأ التعايش السلمي القائم على الاحترام المتبادل.

أما أهداف البحث فتتجلى في:

١. التعريف بالقيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية وأهميتها في بناء المجتمع الإنساني.

٢. تسليط الضوء على واقع الجريمة في العراق، وبيان أسبابها المتعددة وأثرها على الفرد والمجتمع.

٣. توضيح كيفية توظيف القيم الأخلاقية المستمدة من الأديان السماوية كوسيلة للحد من الجريمة ومعالجة أسبابها.

٤. تقديم توصيات عملية لتعزيز دور المؤسسات الدينية والتعليمية في نشر القيم المشتركة.

وبما أن موضوع البحث يتطلب تحليلًا عميقًا للقيم الأخلاقية وآثارها الاجتماعية، فإن المنهج المستخدم هو المنهج التحليلي والاستقرائي. حيث يعتمد على تحليل النصوص الدينية الواردة في الأديان السماوية، واستقراء مضامينها المشتركة المتعلقة بالقيم الأخلاقية، إضافة إلى دراسة وتحليل ظاهرة الجريمة في العراق من خلال تسليط الضوء على أسبابها وأبعادها المختلفة.

ويقدم البحث مجموعة من النتائج والتوصيات التي تهدف إلى تعزيز دور القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان في بناء مجتمع عراقي آمن ومتسامح، يسوده الاحترام المتبادل، وينخفض فيه معدل الجريمة من خلال تفعيل دور القيم الأخلاقية كأداة حضارية لإصلاح المجتمع.

المبحث الأول: القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية

المطلب الأول: مفهوم القيم الأخلاقية المشتركة

تُعدُّ القيم الأخلاقية المشتركة مرتكزًا أساسيًا في بناء المجتمعات الإنسانية، ومفتاحًا لضبط سلوك الأفراد والجماعات، بحيث تؤسس لمنظومة متكاملة من المبادئ التي تُعلي شأن الفضيلة وتُرسخ معاني العدل والإنسانية. ولقد شكلت الأديان السماوية، عبر رسالاتها السامية، منبعًا ثرًّا لهذه القيم التي تؤدي دورًا جوهريًا في تهذيب النفوس وصقلها، وتشييد مجتمعات قوامها التسامح والعدل والرحمة.

تعريف القيم الأخلاقية لغةً واصطلاحًا

لغةً: القيم مشتقة من الجذر اللغوي ق - و - م، الذي يدل على الاستقامة والثبات، إذ يُقال: قَوَّم الشيء أي عدّله وأصلحه.(١) أما الأخلاق فهي جمع خُلُق، وتدل على السجايا والطبائع الفاضلة التي جبل الإنسان عليها، (٢) قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٣).

(١) ينظر: العين: ٢/ ١٢١، تهذيب اللغة: ٩/ ٢٦٦، مقاييس اللغة: ٤/ ٢٨٢.
(٢) ينظر: أساس البلاغة: ١/ ٢٦٤، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٧٠، تاج العروس: ٢٥/ ٢٥٧.
(٣) القلم: ٤.

واصطلاحًا: القيم الأخلاقية هي مجموعة من المبادئ والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد والمجتمعات وتُميز بين الخير والشر، وبين الفضيلة والرذيلة، وهي تُمثل ما يتوافق عليه العقل السليم والفطرة الإنسانية السوية، لتُصبح مرجعًا لضبط الأفعال والأقوال بما يحقق الاستقامة والعدالة والرفعة الأخلاقية.(١)

القيم الأخلاقية في الأديان السماوية:

لقد جاءت الأديان السماوية الثلاثة، الإسلام والمسيحية واليهودية، لتُعزز معاني الأخلاق الفاضلة، وتُرسي دعائمها كأداة لإصلاح الفرد والمجتمع، وقد اتفقت فيما بينها على قيم أخلاقية مشتركة ترتقي بالإنسان نحو الفضيلة، وتجعل من التعايش والتسامح أساسًا للعلاقات البشرية، وعلى النحو الآتي:

١. في الإسلام: يُعلي الإسلام من شأن القيم الأخلاقية ويجعلها جوهر الرسالة المحمدية؛ إذ يقول النبي محمد ﷺ: إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق. فالصدق، والأمانة، والإحسان، والتسامح، والعدل، هي قيم متجذرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتُشكل معالم طريق الإنسان المسلم.(٢) يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾(٣) مشددًا على إقامة العدل والإحسان في المعاملات والعلاقات.

٢. في المسيحية: دعت المسيحية إلى المحبة والسلام كقيمة عليا تُترجم في الرحمة والتسامح والإحسان. ففي تعاليم السيد المسيح عليه السلام، تتجلى دعوة واضحة إلى حب الآخر والصفح عن الإساءة، حيث جاء في الإنجيل: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم»(٤) وهذا يُظهر أن التسامح والإحسان من القيم الأساسية التي تدعو إليها المسيحية لإرساء المحبة والسلام بين البشر.

٣. في اليهودية: تُركز التعاليم اليهودية على الصدق، والعدل، والأمانة، والرحمة، باعتبارها قيمًا تُنظم العلاقة بين الإنسان وربه، والإنسان ونفسه، والإنسان وأخيه الإنسان. فقد جاء في التوراة:

(١) ينظر: المنتقى من مكارم الأخلاق ومعاليها: ٢٦، تهذيب الأخلاق وتطوير الأعراق: ١٨.
(٢) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن: ٧٧٥.
(٣) النحل: ٩٠.
(٤) متى ٥: ٤٤.

«لا تسرق، لا تشهد بالزور، أحب لأخيك ما تحب لنفسك»[١] وهي دعوة صريحة لتبني الصدق والأمانة كركيزتين أساسيتين في السلوك الإنساني.

خصائص القيم المشتركة بين الأديان السماوية:

إن القيم الأخلاقية المشتركة التي اتفقت عليها الأديان السماوية تمتاز بسمات تجعلها أساسًا ثابتًا ومرجعًا متينًا لتقويم السلوك الإنساني، ومن أبرز هذه الخصائص:

١. التسامح: يُعد التسامح قيمةً مركزية في الأديان السماوية، إذ يحث على التعايش ونبذ الكراهية، ويُرسخ ثقافة السلام بين الأفراد.[٢] ففي الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٣] وفي المسيحية يُؤكد المسيح عليه السلام: من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر، وفي اليهودية يُحث على التسامح باعتباره مظهرًا من مظاهر الرحمة والعدل، جاء في العهد القديم: «عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ».[٤]

٢. الصدق: تُشدد الأديان على قيمة الصدق باعتبارها أساس الثقة بين الناس. فالصدق يُعزز نزاهة الفرد والمجتمع. يقول النبي محمد ﷺ : إن الصدق يهدي إلى البر، وفي المسيحية: «لا تكذبوا على بعضكم بعضًا»[٥] وفي اليهودية: «شَاهِدُ الزُّورِ لاَ يَتَبَرَّأُ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ لاَ يَنْجُو».[٦]

٣. الأمانة: الأمانة من أعظم القيم المشتركة، وهي تعني أداء الحقوق إلى أصحابها وعدم الغش أو الخيانة.[٧] قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٨] وتُعزز المسيحية واليهودية هذا المبدأ، حيث يُعتبر الخائن للأمانة خائنًا للعهد الإلهي.[٩]

(١) سفر اللاويين ١٩: ١١.
(٢) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن: ٧٧٦.
(٣) الحجر: ٨٥.
(٤) سفر المزامير: ١٣٠: ٤.
(٥) رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي: ٣: ٩.
(٦) سفر الأمثال: ١٩: ٥.
(٧) ينظر: مكارم الأخلاق للطبراني: ٣٤١.
(٨) النساء: ٥٨.
(٩) على سبيل المثال: سفر المزامير: ٨٩: ١٤.

٤. العدل: العدل قيمة ثابتة في الأديان السماوية، وهو الأساس الذي يُبنى عليه صلاح المجتمعات واستقرارها.(١) يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾(٢) وفي المسيحية: بالعدل يُحكم بين الناس» كما تُشدد اليهودية على أهمية إقامة العدل بين البشر دون تمييز أو محاباة.(٣)

٥. الإحسان: تتفق الأديان على أن الإحسان سمة رفيعة تُجسد الخير في أسمى صوره، إذ يُقصد به تقديم الخير للآخرين دون مقابل، والتجاوز عن الأخطاء.(٤) يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥) وفي المسيحية: كونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم.(٦)

ختاما، إن القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية تُشكل نقطة التقاء بين الرسالات الإلهية التي تهدف إلى سمو الإنسان ورقيه، وتهدف إلى بناء مجتمع متماسك تسوده المحبة والسلام. فهذه القيم ليست مجرد تعاليم دينية بل هي منظومة متكاملة تُصلح الفرد والمجتمع وتُعزز التعايش الإنساني على أسس متينة من الصدق، والأمانة، والتسامح، والعدل، والإحسان، مما يجعلها أساسًا للحياة الكريمة وركيزةً لعالم أكثر عدلًا وتسامحًا.

المطلب الثاني: تحليل أبرز القيم الأخلاقية المشتركة في النصوص الدينية

تمثل القيم الأخلاقية المشتركة جوهر الرسالات السماوية، إذ جاءت الأديان لتُرسخ مبادئ الفضيلة وتنظم العلاقات الإنسانية على أسس من التسامح، والعدل، والأمانة، والتعاون. وهذه القيم ليست مجرد توجيهات معنوية، بل هي منظومة متكاملة تُسهم في بناء مجتمعات مستقرة وآمنة. وفي هذا السياق، يأتي استعراض وتحليل أبرز القيم الأخلاقية المشتركة من خلال النصوص الدينية التي تُشكل ركيزة أساسية لضبط سلوك الأفراد والجماعات.(٧)

(١) ينظر: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: ٣٢.
(٢) الأنعام: ١٥٢.
(٣) على سبيل المثال: سفر أشعياء: ٣١: ١.
(٤) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن: ٧٣٢.
(٥) البقرة: ١٩٥.
(٦) إنجيل لوقا: ٦/ ٣٦.
(٧) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن: ٢١.

أولًا: التسامح في النصوص الدينية

التسامح يُعد من أسمى القيم الإنسانية التي اتفقت عليها الأديان السماوية، وهو دعوة إلى التعايش السلمي ونبذ الكراهية والانتقام، بهدف تعزيز المحبة والأخوة الإنسانية. ففي القرآن الكريم: دعا الإسلام إلى التسامح بوصفه مبدأ أساسيًّا في التعامل بين الأفراد والجماعات، حيث قال الله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾(١) أي تجاوز عن الإساءة دون مشقة أو أذى نفسي. كما يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢) وهي دعوة واضحة للتعامل بالخير حتى في مواجهة الإساءة.(٣) وفي الإنجيل: تُجسد تعاليم المسيح عليه السلام مبدأ التسامح في أبهى صوره، حيث قال: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم(٤) وهذه دعوة صريحة إلى العفو عن الآخر مهما كانت الإساءة. وفي التوراة: تؤكد النصوص التوراتية على التسامح كقيمة تُعزز التعايش بين الأفراد. جاء في التوراة: لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل أحب قريبك كنفسك.(٥) ويُظهر هذا الاتفاق بين الأديان أن التسامح ليس ضعفًا، بل قوة أخلاقية تُحقق التعايش والسلام وتُعزز الاحترام المتبادل بين البشر.

ثانيًا: العدل وأهميته في تعزيز الأمان الاجتماعي

العدل هو قيمة محورية في النصوص الدينية، إذ يُمثل أساس استقرار المجتمعات وسببًا رئيسيًا لتحقيق الأمن والطمأنينة. فالعدل يُزيل مظاهر الظلم والفساد ويُعزز الثقة بين الأفراد. وفي القرآن الكريم: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾(٦) وهي آية تُرسخ قيمة العدل كأمر إلهي واجب التنفيذ. كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾(٧) مما يؤكد على أهمية العدل المطلق دون محاباة أو تمييز. وفي الإنجيل: تُؤكد النصوص على إقامة

(١) الحجر: ٨٥.
(٢) فصلت: ٣٤.
(٣) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية: ٣٢٤.
(٤) متى ٥: ٤٤.
(٥) سفر اللاويين ١٩: ١٨.
(٦) النحل: ٩٠.
(٧) الأنعام: ١٥٢.

العدل، حيث جاء: بالعدل تحكمون بين الناس[١] وهو تأكيد على ضرورة العدل في الأحكام والمعاملات لتحقيق الأمان الاجتماعي. وأما في التوراة: وردت نصوص عديدة تدعو إلى إقامة العدل والإنصاف، منها: لا تَميلوا في القضاء، لا تحابوا الضعيف ولا تجاملوا العظيم.[٢] ويتضح أن العدل في الأديان السماوية يُشكل صمام أمان للمجتمعات، فهو الكفيل بإنهاء النزاعات وإقامة حياة قائمة على المساواة والإنصاف.

ثالثًا: الأمانة كركيزة لمحاربة الفساد والجريمة

الأمانة هي إحدى أعظم القيم التي دعت إليها الأديان، إذ تُعد أساس الثقة بين الأفراد وسببًا في حماية الحقوق ومحاربة الفساد. ففي القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٣] وهي دعوة صريحة لأداء الحقوق والالتزام بالمسؤوليات. كما وصف النبي محمد ﷺ الأمانة بأنها معيار الإيمان الحقيقي: لا إيمان لمن لا أمانة له. وفي الإنجيل: تُشدد تعاليم المسيح عليه السلام على الأمانة، حيث ورد: من هو أمين في القليل فهو أمين أيضًا في الكثير[٤] وهو تأكيد على أن الأمانة تبدأ من الأمور الصغيرة وتتسع إلى ما هو أكبر. وفي التوراة: وردت نصوص عديدة تُشير إلى أهمية الأمانة كقيمة أخلاقية، منها: لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه.[٥] فالأمانة تمثل أساسًا لمحاربة الفساد والجريمة، فهي تُعيد بناء الثقة داخل المجتمعات وتُسهم في إرساء قيم النزاهة والاستقامة.

رابعًا: التعاون والإحسان لتعزيز التضامن المجتمعي ومكافحة الفوضى

التعاون والإحسان من القيم الأخلاقية التي تُشجع الأديان السماوية على تحقيقها، إذ تُسهم في تعزيز التكافل الاجتماعي ومواجهة التحديات التي تُهدد استقرار المجتمعات. ففي القرآن الكريم: يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٦] وهي

(١) يوحنا ٧: ٢٤.
(٢) سفر اللاويين ١٩: ١٥.
(٣) النساء: ٥٨.
(٤) لوقا ١٦: ١٠.
(٥) سفر اللاويين ١٩: ١١.
(٦) المائدة: ٢.

دعوة إلى التعاون على فعل الخير ونبذ التعاون على الفساد والفوضى. كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] مما يُبرز أهمية الإحسان في المعاملات الإنسانية. وفي الإنجيل: ورد في تعاليم المسيح عليه السلام: أحبب قريبك كنفسك (متى ٢٢: ٣٩)، وهي دعوة واضحة إلى التعاون والإحسان للآخرين. وفي التوراة: جاء: افتح يدك لأخيك المحتاج والفقير[2] مما يُبرز أهمية التكافل بين الناس لمواجهة الفقر والحرمان. فالتعاون والإحسان يُسهمان في بناء مجتمع متماسك يُحارب الفوضى والأنانية، ويُعزز قيم التآخي والتكافل لتحقيق الاستقرار والتنمية.

وختاما: إن تحليل القيم الأخلاقية المشتركة في النصوص الدينية يُظهر بوضوح توافق الأديان السماوية على مبادئ أساسية تُرسخ الفضيلة وتُعزز الاستقرار الاجتماعي. فالتسامح يُحقق التعايش، والعدل يُرسخ الأمن، والأمانة تُحارب الفساد، والتعاون والإحسان يُعززان التضامن. وهذه القيم إذا ما طُبقت على أرض الواقع، فإنها كفيلة بتصحيح مسار المجتمعات وحمايتها من الفوضى والجريمة.

المبحث الثاني: دور القيم الأخلاقية المشتركة في مكافحة الجريمة في العراق

المطلب الأول: تحليل أسباب الجريمة في العراق

تُعدُّ ظاهرة الجريمة من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، لما تتركه من آثار مدمرة على الفرد والمجتمع، سواء كانت تلك الجرائم مادية أم معنوية. وفي العراق، تشهد معدلات الجريمة تصاعدًا ملحوظًا نتيجة تداخل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي خلقت بيئة خصبة لتفشي السلوكيات الإجرامية. ويتطلب فهم هذه الظاهرة تحليلًا دقيقًا لأبرز الأسباب التي تقف وراءها، وذلك ضمن المحاور التالية: [3]

أولًا: العوامل الاجتماعية

تلعب العوامل الاجتماعية دورًا رئيسيًا في انتشار الجريمة، إذ إن التفكك الاجتماعي وضعف القيم الدينية يؤديان إلى انحراف سلوك الأفراد.

(١) البقرة: ١٩٥.

(٢) سفر التثنية ١٥: ١١.

(٣) ينظر: العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة: عبد المهيمن أحمد خليفة، مجلة نسق، المجلد: ٣٥، العدد: ١، ٢٠٢٢: ٦١.

١. ضعف الوازع الديني: يعد ضعف الوازع الديني من أهم الأسباب المؤدية إلى ارتكاب الجريمة، حيث إن القيم الأخلاقية والدينية تُشكل درعًا حصينًا ضد الانحراف السلوكي. ومع تراجع الالتزام الديني بين الأفراد، تزداد احتمالية التورط في الجرائم. ذلك أن الدين يُعزز المسؤولية الذاتية والرقابة الداخلية، ويُشدد على تحريم السرقة، والاعتداء، والظلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.(١)

٢. التفكك الأسري: يُعتبر التفكك الأسري من العوامل المؤثرة في نشوء الجريمة؛ فالأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وعندما تنهار هذه اللبنة أو تضطرب بفعل الطلاق، الإهمال، أو غياب أحد الوالدين، يترعرع الأبناء في بيئة غير صحية تسودها العزلة العاطفية والحرمان التربوي. وهذا يُهيئ الأرضية المناسبة لانحرافهم، حيث يبحثون عن بدائل للانتماء والاحتواء قد تكون في محيط غير صالح.(٢)

ثانيًا: العوامل الاقتصادية

تُعدُّ الظروف الاقتصادية المتردية من أبرز الأسباب التي تدفع الأفراد إلى ارتكاب الجرائم، لا سيما في المجتمعات التي تعاني من أزمات اقتصادية خانقة.

١. الفقر: يُمثل الفقر بيئة خصبة لنشوء الجريمة؛ فعندما يُحرم الإنسان من تلبية احتياجاته الأساسية كالمأكل والمسكن والتعليم، يشعر باليأس والإحباط الذي يدفعه إلى اللجوء لطرق غير مشروعة كالسرقة والاحتيال لتأمين لقمة العيش. كما يُؤدي انتشار الفقر إلى تصاعد العنف الاجتماعي كنتيجة لتفاقم التوترات والضغوط.(٣)

٢. البطالة: تُعد البطالة أحد العوامل الاقتصادية المؤثرة بشكل مباشر في الجريمة؛ إذ إن الشاب العاطل عن العمل يجد نفسه بلا هدف ولا موارد، مما قد يدفعه إلى الانخراط في أعمال إجرامية مثل السرقة، أو الانضمام إلى عصابات إجرامية. وتشير الدراسات إلى وجود علاقة طردية بين ارتفاع معدلات البطالة وازدياد نسب الجرائم في المجتمعات.(٤)

(١) البقرة: ١٩٠.

(٢) دور العوامل المجتمعية في تنامي جرائم الأحداث: حسين علي سعيد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٢١م: ٣٣٢.

(٣) ينظر: استعمال الاختبارات الإحصائية اللامعلمية في تحديد أهم المتغيرات المؤثرة على دوافع الجريمة في العراق لعام ٢٠١٨: إبراهيم خليل إبراهيم، م. د. لمياء محمد علي، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠١٨: ٨١.

(٤) ينظر: دراسة تحليلية لأثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على تنامي الجريمة من منظور الاقتصاد الاجتماعي:

٣. التفاوت الطبقي: يُسهم التفاوت الطبقي الواسع بين الأغنياء والفقراء في تعزيز مشاعر الظلم والحرمان بين الفئات المهمشة، مما يؤدي إلى بروز مظاهر الحقد الاجتماعي والرغبة في الانتقام من خلال ارتكاب الجرائم. فغياب العدالة الاقتصادية يُعمق الفجوة الاجتماعية ويُسهم في زعزعة استقرار المجتمع.(١)

ثالثًا: العوامل الثقافية

للثقافة السائدة دور كبير في تشكيل سلوك الأفراد؛ حيث إن غياب التوعية الأخلاقية والتأثيرات السلبية لبعض مظاهر العولمة يُسهمان في ارتفاع معدلات الجريمة.(٢)

١. غياب التوعية الأخلاقية: يُعد غياب التوعية الأخلاقية والتربوية عاملًا مهمًا في انتشار الجريمة. ففي ظل ضعف المناهج التعليمية والتربوية في غرس القيم الأخلاقية، وانشغال المؤسسات التربوية بقضايا سطحية بعيدة عن القيم الجوهرية، تنشأ أجيال تفتقر إلى الوعي بأهمية احترام القانون وحفظ حقوق الآخرين.(٣)

٢. التأثيرات السلبية للعولمة: رغم ما تحمله العولمة من إيجابيات، إلا أن لها جوانب سلبية خطيرة، خاصة في المجتمعات غير المحصنة ثقافيًا. فتأثيرات الإعلام غير الموجه، والمنصات الرقمية، والأفلام التي تُروج للعنف والإجرام تُسهم في نشر ثقافة منحرفة تُشجع على مخالفة القوانين. كما تُؤدي العولمة إلى تسلل سلوكيات غريبة عن المجتمعات، مما يزيد من معدلات الجريمة.(٤)

وخلاصة القول: إن ظاهرة الجريمة في العراق ليست نتيجة لعامل واحد، بل هي نتاج لتفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية. فضعف الوازع الديني، والتفكك الأسري

غطاس عبد الغفار، مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد: ٣، العدد: ٣، ٢٠١٧م: ١٩.

(١) ينظر: أهم مظاهر ومصادر الخطورة الاجتماعية والأمنية لجرائم القتل في العراق: طالب عبدالكريم كاظم، سلام رياض حبيب، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد: ٢٢، العدد: ٣، ٢٠١٩م: ٨٢.

(٢) العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة: عبد المهيمن أحمد خليفة، مجلة نسق، المجلد: ٣٥، العدد: ١، ٢٠٢٢م: ٦٩.

(٣) ينظر: العوامل المسببة للجريمة والنظريات الاجتماعية المفسرة لها: دردبش أحمد، حياة بوصبيعات، مجلة سوسيولوجيا الجريمة، المجلد: ٢، العدد: ٢، ٢٠٢١م: ٥٢.

(٤) ينظر: دور العوامل المجتمعية في تنامي جرائم الأحداث: حسين علي سعيد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٢١م: ٤٣٢.

يُشكلان الأساس الاجتماعي لنشوء الجريمة، بينما يُفاقم الفقر والبطالة التحديات الاقتصادية التي تُشجع على ارتكاب الجرائم. أما غياب التوعية الأخلاقية والتأثيرات السلبية للعولمة، فتمثل عوامل ثقافية تُسهم في زعزعة البناء القيمي للمجتمع. إن معالجة هذه الظاهرة تتطلب جهودًا متكاملة على المستوى الديني، الاقتصادي، والثقافي لتعزيز منظومة القيم الأخلاقية، وتوفير الظروف الاقتصادية العادلة، وبناء وعي مجتمعي قادر على مواجهة التحديات.

المطلب الثاني: تطبيق القيم المشتركة كآلية لمكافحة الجريمة

إن تفشي الجريمة في المجتمعات يستدعي حلولًا جذرية وفاعلة تعتمد على منظومة أخلاقية ترتكز على القيم المشتركة بين الأديان السماوية، التي تُشكل أساسًا لإصلاح السلوك الإنساني وتحقيق الأمن والاستقرار. ويُعتبر تطبيق هذه القيم من خلال الخطاب الديني المعتدل، وتعزيز دور المؤسسات التعليمية والإعلامية، وتوحيد الجهود بين مختلف الطوائف، خطوات أساسية نحو مكافحة الجريمة. وفي العراق، برزت أمثلة عملية أظهرت فعالية هذه الآليات في مواجهة الظواهر الإجرامية ونشر ثقافة السلم الاجتماعي.

أولًا: دور الخطاب الديني المعتدل في نشر القيم المشتركة ومواجهة التطرف

إن الخطاب الديني المعتدل يُعد أحد أهم الوسائل لنشر القيم المشتركة بين الأديان السماوية، باعتباره أداة توجيهية تُخاطب الضمير الإنساني وتعزز الوازع الديني الذي يُشكل حائط صدٍّ ضد الانحراف السلوكي.

مواجهة التطرف والتشدد: يُسهم الخطاب الديني المتزن في معالجة الفكر المتطرف الذي يُغذي الجريمة بمختلف أشكالها. إذ يُمكن من خلال الخطب الدينية والمحاضرات التأكيد على القيم المشتركة كالرحمة والتسامح والعدل، مع نبذ الكراهية والعنف بكافة أشكاله.

تعزيز الوازع الأخلاقي: يُشدد الخطاب الديني على دور الإنسان كخليفة في الأرض مسؤول عن إعمارها، مع ضرورة الالتزام بمبادئ الصدق والأمانة، ومحاسبة الذات. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.(١)

(١) النحل: ٩٠.

وفي العراق، تُبرز أهمية توجيه خطاب ديني موحَّد لا يُفرق بين المذاهب والطوائف، بل يُركّز على المشتركات الإنسانية التي تُسهم في تحقيق الأمن والسلم المجتمعي.

ثانيًا: تعزيز دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في غرس القيم الأخلاقية

تُعد المؤسسات التعليمية والإعلامية أدوات فاعلة في نشر القيم الأخلاقية وتشكيل وعي الأجيال الجديدة، مما يُسهم في مكافحة الجريمة بشكل وقائي.

١. المؤسسات التعليمية: إدراج القيم المشتركة بين الأديان ضمن المناهج الدراسية، لتعزيز التسامح وقبول الآخر. وتنظيم برامج توعوية وورش عمل في المدارس والجامعات تهدف إلى غرس قيم الأمانة والعدل والتعاون، باعتبارها الركائز الأساسية لبناء مجتمع خالٍ من الجريمة.

٢. المؤسسات الإعلامية: إنتاج برامج إعلامية هادفة تُسهم في نشر الوعي الأخلاقي وتعزيز ثقافة السلم الاجتماعي. والتصدي للمحتويات الإعلامية التي تُروج للعنف أو الانحراف، وتسليط الضوء على النماذج الإيجابية في المجتمع.

إن التعاون بين المؤسسات التعليمية والإعلامية يُسهم في بناء جيل واعٍ مُحصّن أخلاقيًا، قادر على مواجهة التحديات المجتمعية.

ثالثًا: توحيد الجهود الدينية بين المذاهب والطوائف لتحقيق السلم الاجتماعي ومكافحة الجريمة

يُعد توحيد الجهود بين القيادات الدينية المختلفة من أهم الوسائل لتعزيز السلم الاجتماعي والحد من معدلات الجريمة.

إبراز المشتركات الدينية: على القيادات الدينية من مختلف المذاهب والطوائف التأكيد على القيم المشتركة التي تدعو إليها الأديان السماوية، مثل التسامح، العدل، والتعاون.

نشر ثقافة الحوار: تشكيل لجان حوارية مشتركة بين الأديان والمذاهب تُسهم في تقريب وجهات النظر، ومعالجة القضايا المجتمعية بشكل جماعي بعيدًا عن التعصب والانقسام.

التعاون في التوعية: تنظيم فعاليات مشتركة، مثل ندوات ومؤتمرات، تهدف إلى نشر الوعي الأخلاقي والديني كأداة فعّالة لمكافحة الجريمة.

وفي العراق، يُعتبر التقارب بين القيادات الدينية خطوة مهمة لتعزيز السلم الاجتماعي وإعادة

بناء الثقة بين مختلف الفئات المجتمعية.

رابعًا: أمثلة ونماذج من العراق

إن دور القيادات الدينية والمؤسسات الدينية في العراق يُعد نموذجًا يمكن تعزيزه وتطويره ليكون أداة فاعلة في نشر القيم المشتركة.

١. دور القيادات الدينية: برزت جهود العديد من القيادات الدينية في العراق في توجيه الخطاب الديني نحو نبذ العنف والجريمة، ونشر قيم التسامح والتعايش السلمي. تُشكل بيانات المرجعيات الدينية مثالًا واضحًا على الدور القيادي في تعزيز وحدة الصف، ونبذ السلوكيات المنحرفة.

٢. دور المساجد والكنائس:

- المساجد: تُعد منابر للتوعية المجتمعية، حيث تُستخدم الخطب والبرامج الدينية لنشر القيم المشتركة، وتعزيز الوازع الديني الذي يُحدّ من ارتكاب الجريمة. وتُساهم الكنائس في تعزيز ثقافة المحبة والسلام بين أفراد المجتمع، حيث تؤدي دورًا مهمًا في الدعوة إلى التسامح ونبذ الكراهية.

على سبيل المثال، شهد العراق تنظيم حملات توعوية مشتركة بين رجال الدين من المسلمين والمسيحيين لتعزيز القيم الأخلاقية وتوعية الشباب بمخاطر الجريمة وسبل مواجهتها.

إن تطبيق القيم المشتركة بين الأديان كآلية لمكافحة الجريمة يُعد خطوة جوهرية لتحقيق الأمن والاستقرار في العراق. فالخطاب الديني المعتدل، وتعزيز دور المؤسسات التعليمية والإعلامية، وتوحيد الجهود بين المذاهب والطوائف، تُشكل أدوات فعّالة لغرس القيم الأخلاقية ومواجهة التحديات المجتمعية. وتُظهر الأمثلة العملية من العراق أهمية هذا الدور، إذ يُمكن للمؤسسات الدينية والتعليمية أن تكون مناراتٍ للإصلاح الأخلاقي ومكافحة الجريمة بشكل مستدام.

الخاتمة

إن القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية تمثل الأساس المتين لبناء مجتمعات يسودها الأمن والاستقرار، وتُعدّ أداة فعّالة لمكافحة الجريمة في المجتمعات التي تشهد تراجعًا في الالتزام القيمي والأخلاقي. وقد تناول هذا البحث دور القيم المشتركة كالتسامح، العدل، الأمانة، والتعاون، في معالجة الانحرافات السلوكية ومواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تُغذي ظاهرة الجريمة في العراق. ومن خلال استعراض أسباب الجريمة وسبل مكافحتها عبر المؤسسات الدينية، التعليمية، والإعلامية، يتضح أن استعادة منظومة القيم المشتركة يُمكن أن يُسهم بشكل فعّال في إعادة بناء مجتمع متماسك ومستقر.

النتائج:

١. القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية تشكل قاعدة صلبة يُمكن من خلالها مواجهة الجريمة وتفعيل ثقافة السلم الاجتماعي.

٢. الأسباب الاجتماعية (كضعف الوازع الديني والتفكك الأسري) والاقتصادية (كالفقر والبطالة) والثقافية (كالتأثيرات السلبية للعولمة) تُسهم بشكل مباشر في تفشي الجريمة في العراق.

٣. الخطاب الديني المعتدل يُعد أداة فعّالة في نشر القيم المشتركة ومكافحة الفكر المتطرف الذي يُغذي العنف والجريمة.

٤. المؤسسات التعليمية والإعلامية تلعب دورًا محوريًا في غرس القيم الأخلاقية، وبناء وعي شبابي قادر على مواجهة الانحرافات السلوكية.

٥. توحيد الجهود الدينية بين المذاهب والطوائف يُعزز السلم الاجتماعي ويُسهم في نشر ثقافة التعايش المشترك.

٦. الأمثلة والنماذج العراقية، مثل دور المساجد والكنائس والقيادات الدينية في نشر الوعي الأخلاقي، تُبرهن على أهمية المؤسسات الدينية في معالجة الظواهر الاجتماعية السلبية.

التوصيات:

١. تعزيز دور الخطاب الديني المعتدل، عن طريق التركيز على القيم المشتركة بين الأديان في الخطب الدينية والمحاضرات التوعوية. ونشر ثقافة التسامح والرحمة والعدل ونبذ الفكر المتطرف عبر التعاون بين رجال الدين من مختلف الطوائف.

٢. تطوير المناهج التعليمية، بإدراج مواد تربوية تُركز على القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان السماوية. وتنظيم ورش عمل وبرامج تربوية تُعزز مفاهيم التسامح، الأمانة، والعدل لدى الأجيال الجديدة.

٣. تفعيل دور الإعلام في نشر القيم، بواسطة إنتاج برامج إعلامية تُعزز ثقافة السلم الاجتماعي وتُحارب الظواهر السلبية كالعنف والجريمة. ومراقبة المحتويات الإعلامية التي تُروج للعنف أو الانحراف السلوكي، وتعزيز الخطاب الإعلامي الهادف.

٤. توحيد الجهود الدينية والمجتمعية، وذلك عن طريق تشكيل لجان مشتركة بين القيادات الدينية المختلفة للعمل على تعزيز السلم الاجتماعي ومواجهة التحديات الأخلاقية. وتنظيم مؤتمرات وندوات مشتركة تهدف إلى نشر الوعي بمخاطر الجريمة وسبل معالجتها.

٥. تعزيز التعاون بين الدولة والمؤسسات الدينية، ودعم المبادرات التي تُطلقها المساجد والكنائس لنشر الوعي الأخلاقي. وتشجيع القيادات الدينية على المشاركة في خطط مكافحة الجريمة عبر نشر التوعية والقيام ببرامج إصلاحية.

٦. معالجة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية، بوضع سياسات حكومية فعّالة للحد من الفقر والبطالة، باعتبارهما عاملين رئيسيين لتفشي الجريمة. وتعزيز دور الأسرة من خلال برامج توعوية لمكافحة التفكك الأسري ونشر ثقافة الحوار الأسري البنّاء.

ختامًا، إن القيم الأخلاقية المشتركة ليست مجرد نظريات دينية أو أخلاقية، بل هي أدوات فاعلة لبناء مجتمع تسوده العدالة والاستقرار. إن الالتزام بهذه القيم، من خلال تعاون كافة المؤسسات الدينية، التعليمية، والإعلامية، يُسهم بشكل فعّال في مكافحة الجريمة وإعادة بناء النسيج الاجتماعي في العراق. ولا شك أن توحيد الجهود بين الدولة والقيادات الدينية سيكون خطوة حاسمة نحو تحقيق الأمن المجتمعي المستدام.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.

١. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢. استعمال الاختبارات الإحصائية اللامعلمية في تحديد أهم المتغيرات المؤثرة على دوافع الجريمة في العراق لعام ٢٠١٨: إبراهيم خليل إبراهيم، م. د. لمياء محمد علي، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠١٨

٣. أهم مظاهر ومصادر الخطورة الاجتماعية والأمنية لجرائم القتل في العراق: طالب عبدالكريم كاظم، سلام رياض حبيب، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد: ٢٢، العدد: ٣، ٢٠١٩م.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ ١٩٦٥ - ٢٠٠١ م

٥. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى

٦. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٧. دراسة تحليلية لأثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على تنامي الجريمة من منظور الاقتصاد الاجتماعي: غطاس عبد الغفار، مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد: ٣، العدد: ٣، ٢٠١٧م

٨. دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧ هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٩. دور العوامل المجتمعية في تنامي جرائم الأحداث: حسين علي سعيد، جامعة الموصل،

كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٢١م
١٠. علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
١١. العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة: عبد المهيمن أحمد خليفة، مجلة نسق، المجلد: ٣٥، العدد: ١، ٢٠٢٢
١٢. العوامل المسببة للجريمة والنظريات الاجتماعية المفسرة لها: دردیش أحمد، حياة بوصبيعات، مجلة سوسيولوجيا الجريمة، المجلد: ٢، العدد: ٢، ٢٠٢١م
١٣. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
١٤. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥. مكارم الأخلاق للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
١٦. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ) انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، دار الفكر - دمشق سورية، ١٤٠٦ هـ.
١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م